الحمد لله خلق الخلق لعبادته وأمرهم بالتوحيد وطاعته ، وحذّرهم الشرك ومعصيته ، أحمده وأشكره على جزيل نعمائه وسابغ عطائه وتتابع نعمه فهو المحمود بكل لسان ، والمشكور على كل إحسان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له في ألوهيته وفي ربوبيته وفي أسمائه وصفاته ،جل عن الند وعن الشبيه وعن المثيل وعن النظير (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) [1] ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله مصباح الدجى ومنار العلا وخير الورى وأفضل من صام وصلى وطاف وسعى ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المصطفين الأخيار والقادة الأطهار وسلم تسليما كثيرا ما اختلف الليل والنهار **أما بعد** فأُوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله عز وجل فهي وصية الجبار لعباده الأتقياء الأطهار (يا أيها اللذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [2]

أيها المسلمون : إن الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من بني آدم وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا ، فجعله بشراً نبياً ، قائداً حبيباً، مبشراً نذيراً ، سراجاً منيراً ، ماحياً عاقباً حاشراً ، شافعاً رؤوفاً رحيماً ، ومعلماً قدوةً ، ومُتبعاً متبوعاً، و جذوةً رحمةً للعالمين . أسعد الله به البشرية حيث أرسل لها خيرَ البريه ، وأحاطها بظلال الخيرية ، وجعل حبه دليلاً على محبة الخالق وإتباعه ،وطاعته شرطا للإسلام وصحة التوحيد ،وقرن اسمه مع اسمه في الشهادتين ، وجعل ذكره مقارنا لذكره علامةً على التوحيد ، وموافقةً لرب العبيد ، وأوجب طاعته فيما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وتصديقه فيما

(١) سورة الشورى ، آية : ١٨.

(٢) سورة آل عمران ن آية : ١٠٢ .

أخبر . قال الحسن البصري وغيره من السلف :زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال

(قل إن كنتم تُحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفورٌ رحيمٌ) [٣] [٤] ، فتبين من هذا أن الإتباع هو أعظم شاهد على صدق المحبة ، بل هو من أجل ثمارها . من يَدَّعِ حُبَّ النبي و لم يفد من هديه فسفاهةُ وهراءُ

فالحب أول شرطه وفروضه إن كان صادقاً طاعةُ ووفاءُ [٥]

أيها المؤمنون : إن الحديث عن النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يُريح القلوب ويُطّيب النفوس ، ويُسيل الدموع ؛ لأنه القدوة الأُسوة ، والنبيُ الأميُ الأمةٌ ،ولأنه الواسطةُ بيننا وبين الله .بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . نُشهد الله على حبه فهو أحب إلينا من أبنائنا وبناتنا وآبائنا وأمهاتنا ،بل ومن أنفسنا ومن الناس أجمعين ؛ لأن الله تعالى أنقذنا على يديه، وأنقذ جميع الخلق، وأنقذ هذه الأمة على يدي هذا النبي صلى الله عليه وسلم، فلأجل ذلك يجب أن نُحبه ، وأن نُقدم محبته على كل شيء، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) [٦] ، وقال له عمر : (والله إنك لأحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال: لا يا عمر ، حتى أكون أحب إليك من

---

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٣١.

(٤) تفسير ابن كثير . لإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ط . دار الفكر ، بيروت ، ١ / ٣٥٨ .

[٥] موسوعة الشعر الإسلامي (١٧٩/ ١)

(٦) رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (١/ ٥٨) كتاب الإيمان ، حديث رقم (١٥) .ورواه مسلم في صحيحه المطبوع مع شرح النووي (١/ ٦٧) كتاب الإيمان ، حديث رقم (٤٤) .

نفسك، فقال: والله إنك لأحب إلي من نفسي، فقال: الآن يا عمر) [٧] ، ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام أهل لأن يحبه المؤمنون الذين أنقذهم الله بواسطة دعوته، وأخرجهم به من الظلمات إلى النور، وأنقذهم به من الغواية، وبصرهم بواسطته إلى طريقة الهداية والحق، فلذلك يقدمون محبته على كل شيء.

وفي هذا الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) [٨] ، أخبر بهذا؛ لأن هذه الثلاث لابد منها حتى يجد بها المسلم حلاوة الإيمان، بدأها: بأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، يعني: من النفس ومن المال ومن الأهل والوالد، ومن القريب والبعيد، ومن كل شيء حتى من نفسه، ومعلوم أنه إذا حصلت له هذه المحبة تبعها غيرها، فإذا أحب الله تعالى، وأحب رسوله صلى الله عليه وسلم تبعتها الخصلتان الباقيتان، تبعها محبة ما يحبه الله، وتبعها كراهة ما يكرهه الله، فالثلاث متلازمة مترابطة.فنُحبه ونُحب دينه وقُرآنه وسُنته وهديه وقرابته وصحابته ، ونتبع أوامره ونجتنب نواهيه ونصدق أخباره ونتقرب بحبه بل هو أحب إلينا من أنفسنا وأهلنا ووالدينا والناس أجمعين .

قال سهل بن عبد الله : (علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة ، وعلامة حب السنة حب الآخرة ، وعلامة حب الآخرة بُغض الدنيا ،

---

(٧) رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (١١/ ٥٢٣) كتاب الإيمانوالنذور، حديث رقم (٦٦٣٢)

(٨) رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (١/ ٦٠) كتاب الإيمان ، حديث رقم (١٦) .ورواه مسلم في صحيحه المطبوع مع شرح النووي (١/ ٦٦) كتاب الإيمان ، حديث رقم (٤٣) .

وعلامة بُغض الدنيا ألاَّ يدَّخر منها إلا زاداً وبلغة إلى الآخرة)[٩] .اللهم إنا نُحب نبيك فاحشرنا معه روى مسلم عن أنس بن مالك أن أعرابيا قال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– متى الساعة قال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « ما أعددت لها ». قال حب الله ورسوله. قال « أنت مع من أحببت ».

أيها الموحدون : إننا نُحب محمدا ولانقليه أبدا نُحبه ؛ لأنه نبيٌ بشرٌ ، وليس إله يُعبد ، ونعتقد أنه ميتٌ بشرٌ (إنك ميتٌ وإنهم ميتون)[١٠] . دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه و سلم وقد مات فقبله وقال : وانبياه !

واخليلاه !

واصفياه !

ثم تلا (إنك ميت وإنهم ميتون)[١١] ، فنحن نحب محمدا ولانُفّرط في حبه فنجعله كحب البشر أو أدنى مترلةً منهم ، بل والله إننا نُحبه بإتباع أوامره واجتنبا زواجره وتصديق أخباره ، ونحفظ وصيته في قرابته الموحدين ، وأصحابه أجمعين ، نحبهم بحبه ولانتقصه بانتقاصهم أو سبهم أو شتمهم،أو السخرية منهم .

أيها المتقون : إن حبنا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يؤذينا فيه جمع من البشر فينتقصونه بترك طاعته ، ويحتفلون بمولده ، ويعصونه ولايُطيعونه ، ويؤذينا في نبينا في كل فترة من الزمن ثلة من أحقر البشر وأرذل من يُساق إلى المحشر ،فينتقصون نبينا ويسخرون منه، و قد كثر الجفاء في زماننا بكثرة المارقين والمنهزمين من الكتاب والأدباء المثقفين المنحرفين المخرفين فهم سودوا الصحائف والقنوات والإذاعات بالاستهزاء بتعاليم الإسلام وقيمه وربما بالتطاول على مقام النبوة . فكيف يتجرأ غرٌ على النبي والنبوة إلا بأمن العقوبة ؟؟ كما عزف كثير

---

(٩) تفسير اللباب لابن عادل (ص: ١٠٣٧) وانظر تفسير القرطبي (٤/ ٦١) .

(١٠) سورة الزمر ، آية : ٣٠ .

(١١) أخرجه أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل .

من المسلمين عن مطالعة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومذاكرة سنته وكثرة الصلاة والسلام عليه . مما أدى إلى الجفاء للنبي صلى الله عليه وسلم وعدم توقيره (١٢) .

كتبه : **سعد بن عبدالله السبر** يوم الأربعاء ١٤٣٣/٣/١٦

(١٢) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع لعبد الرءوف محمد عثمان (ص: ٩٠)